

المحاضرة السادسة: حركة الكشف الجغرافية.

تعريف الكشوفات الجغرافية:

- 1- لغة:** كلمة الكشف في اللغة تعني: الإظهار والإبانة وإزالة الغموض أو الحجاب عن الشيء، ويُقال كشف الشيء أي أظهره وعرفه بعد أن كان مجهولاً.
- أما الجغرافية فهي كلمة يونانية الأصل تعني "وصف الأرض"، أي دراسة شكل الأرض وما عليها من ظواهر طبيعية وبشرية. وعليه، فإن الكشف الجغرافية لغةً تعني: إظهار واكتشاف أجزاء جديدة من سطح الأرض كانت مجهولة أو غير معروفة.

2- اصطلاحاً:

تُعرف الكشوف الجغرافية اصطلاحاً بأنها: الرحلات والاستكشافات البحرية التي قام بها الأوروبيون خلال القرنين 15 و16م بهدف اكتشاف مناطق جديدة في العالم، وخاصة طرق بحرية جديدة نحو آسيا، مما أدى إلى التعرف على قارات ومناطق لم تكن معروفة لديهم من قبل، مثل القارة الأمريكية وطرق الوصول إلى الهند عبر البحر.

3- سير الكشوفات الجغرافية:

تعدّ الكشوف الجغرافية من أهم التحولات التي رافقت بدايات عصر النهضة خلال القرنين 15 و16م، حيث ساهمت في توسيع معرفة الأوروبيين بالعالم بشكل غير مسبوق. ومن أبرز المستكشفين في هذه الفترة كريستوف كولومب الذي قام سنة 1492م برحلة عبر المحيط الأطلسي معتقداً أنه وصل إلى الهند، لكنه اكتشف في الحقيقة أراضي جديدة هي العالم الجديد (الأمريكتين). غير أن الفضل في تحديد طبيعة هذا الاكتشاف يُنسب إلى أمريكو فسبوتشي، الذي قام بعدة رحلات بين 1497 و1504م، حيث أكد من خلال ملاحظاته ودراساته أن هذه الأراضي ليست آسيا كما ظن كولومب، بل قارة جديدة مستقلة تماماً، ولذلك سُميت القارة باسمه "أمريكا".

وفي السياق نفسه، واصل البرتغالي بارتولوميو دياز سنة 1488م الوصول إلى رأس الرجاء الصالح في جنوب إفريقيا، مما فتح الطريق البحري نحو المحيط الهندي، ثم جاء فاسكو دا غاما سنة 1498م ليصل مباشرة إلى

الهند عبر هذا الطريق، مؤسسًا لطريق تجاري بحري مهم بين أوروبا وآسيا. كما جاءت رحلة ماجلان بين 1519 و1522م لتؤكد كروية الأرض عمليًا من خلال أول إبحار حول العالم.

وقد كانت أهداف هذه الكشوف تتمثل أساسًا في البحث عن طرق تجارية جديدة نحو آسيا للحصول على الذهب والتوابل، وتجاوز سيطرة القوى التي كانت تتحكم في الطرق البرية، إضافة إلى الدوافع الدينية مثل نشر المسيحية، والدوافع السياسية المرتبطة بتوسيع النفوذ الأوروبي. أما النتائج، فقد تمثلت في اكتشاف قارات جديدة، وتوسع الاستعمار الأوروبي، وتحول طرق التجارة العالمية من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي، وبداية تشكل الاقتصاد العالمي الحديث.

أحدثت الكشوف الجغرافية التي رافقت بدايات عصر النهضة تأثيرات عميقة وشاملة مست مختلف مجالات الحياة في أوروبا والعالم، حيث كان لها أثر ديني تمثل في توسع حركة نشر المسيحية في القارات الجديدة مثل الأمريكيتين وإفريقيا، وذلك من خلال البعثات التبشيرية التي رافقت الحملات الاستكشافية، مما أدى إلى انتشار الدين المسيحي وامتداد نفوذ الكنيسة الكاثوليكية خارج القارة، وفي المقابل تراجعت العديد من الديانات المحلية نتيجة الاستعمار الأوروبي. أما اقتصاديًا فقد ساهمت هذه الكشوف في تدفق كميات كبيرة من الذهب والفضة من العالم الجديد نحو أوروبا، مما أدى إلى ازدهار الثروات وظهور طبقة برجوازية قوية وبداية تشكل النظام الرأسمالي التجاري، إضافة إلى ارتفاع الأسعار فيما عُرف بالثورة السعرية. وفي المجال التجاري، أدى اكتشاف الطرق البحرية الجديدة إلى انتقال مركز التجارة من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي، وازدهار مدن ساحلية مثل لشبونة وإشبيلية، وتوسع حركة التبادل التجاري بين أوروبا وإفريقيا وآسيا والأمريكيتين، خاصة في التوابل والمواد الخام. كما كان لهذه الكشوف أثر سياسي مهم تمثل في بروز قوى أوروبية كبرى مثل إسبانيا والبرتغال ثم لاحقًا إنجلترا وفرنسا، واشتداد التنافس بينها على المستعمرات، أما اجتماعيًا فقد أدت إلى ظهور طبقة جديدة هي البرجوازية التجارية وتغير بنية المجتمع الأوروبي، إضافة إلى توسع الهجرة والاستيطان. وفي الجانب العلمي والمعرفي، ساهمت الكشوف في تطوير علم الخرائط والملاحة، وتوسيع معرفة الأوروبيين بجغرافية العالم، وإثبات حقائق علمية مثل كروية الأرض عبر رحلة ماجلان، مما عزز روح البحث والاكتشاف خلال عصر النهضة.